العنكبوت الناسجة

يحكى أنه، في قديم الزمان، كان هناك فلاح شاب إسمه "يوساكو". وفي أحد الأيام، وعندما كان يعمل في الحقل، رأى أفعى تتأهب لالتهام عنكبوت. أشفق يوساكو على العنكبوت، فركض نحو الأفعى وأبعدها بمعزقته منقذاً حياة العنكبوت. أختفت العنكبوت بين الأعشاب ولكنها، قبل أن تختفي، بدت وكأنها قد توقفت لحظة، وانحنى شاكرة يوساكو.

في صباح أحد الأيام، ولم يكن قد مضى وقت طويل على تلك الحادثة، كان يوساكو في بيته حين سمع صوتاً ضعيفاً، من الخارج، ينادي: "ياسيد يوساكو، ياسيد يوساكو". فتوجه الى الباب، فرأى فتاة جميلة تقف في الباحة.

قالت الفتاة: " سمعت أنك تبحث عن أحد ينسج لك الثياب، هلا سمحت لي، رجاء، بالعيش هنا والحياكة لك ؟"

كان يوساكو مسروراً، لأنه يحتاج بالفعل لفتاة حائكة. فما كان منه الا أن أخذ الفتاة الى غرفة النسيج حيث بدأت تعمل على النول. وعند الغروب، ذهب يوساكو ليرى ما أنجزته الفتاة، وكم كانت دهشته عظيمة عندما وجد أنها نسجت ثماني قطع

طويلة من القماش تكفي لعمل ثمانية كيمونات. ولم يسبق له أن عرف أحداً يستطيع أن ينسج هذا القدر من القماش في ظرف نهار واحد.

سأل الفتاة: "كيف تمكنت كم نسج هذا القدر؟"

ولكنها بدلاً من الإجابة على سؤاله، قالت شيئاً شديد الغرابة: "يجب ألا تسألني عن ذلك، ويجب ألا تدخل غرفة النسيج أبداً وأنا أعمل".

ولكن يوساكو كان كان شديد الفضول، وفي أحد الأيام تسلل بكل هدوء إلى غرفة النسيج واسترق النظر من الشباك. وما رأه أصابه بدهشة بالغة! لإن من كان يعمل على نول النسيج لم يكن تلك الفتاة وإنما عنكبوت كبيرة تنسج بسرعة فائقة مستخدمة سيقانها الثمانية، ولم تكن الخيوط التي تنسج منها إلا خيوط العنكبوت تنساب خارجه من فمها.

أمعن يوساكو النظر، فرأى أنها نفس العنكبوت التي كان قد أنقذها من الأفعى. وحينذاك فهم يوساكو حقيقة الأمر. فلقد كانت العنكبوت تشعر بالمتنان فأرادت أن تفعل شيئاً ما لمساعدة يوساكو فحولت نفسها على شكل فتاة جميلة وأتت لتنسيج له الثياب. إن العنكبوت بمجرد أن تلتهم القطن المكدس في غرفة النسيج تستطيع أن تغزله داخل جسمها الى خيوط، ثم تنسج الخيوط الى قماش بسرعة فائقة مستخدمة سيقانها الثمانية.

شعر يوساكو بالامتنان العميق لمساعدة العنكبوت. ورأى أن القطن يكاد أن يستهلك كله في النسيج. فتوجه في اليوم التالي إلى أقرب قرية على السفح الآخر من الجبل لشراء المزيد من القطن. واشترى حزمة كبيرة من القطن، وبدأ العودة حاملاً الحزمة على ظهره.

وفي طريقه إلى البيت، حدث أمر فظيع. لقد جلس يوساكو ليستريح، وفي نفس الوقت، ظهرت الأفعى نفسها التي أبعدها عن العنكبوت واندست في حزمة القطن. ولكن يوساكو لم ينتبه الى ذلك. لذلك حمل القطن، عائداً الى البيت، وأعطاه للفتاة الناسجة.

كانت الفتاة مسرورة بالحصول على القطن، لانها كانت قد استنفذت كل ما كان قد بقي منه، فأخذت القطن وذهبت إلى غرفة النسيج.

وما أن أصبحت الفتاة داخل غرفة النسيج، حتى تحولت إلى عنكوبت، وشرعت تلتهم القطن بسرعة فائقة وكأنه شيء لذيذ المذاق، وبالتالي بدأت تغزله داخل جسمها إلى خيوط. وأخذت تأكل من القطن، وتأكل، وتأكل. وفجأة، وعندما وصلت إلى قاع حزمة القطن، قفزت الأفعى فاغرة فمها لإبتلاع العنكبوت. إرتعبت العنكبوت وقفزت من النافذة. لحقت بها الأفعى تزحف مسرعة نحوها، ولما كانت متخمة من كثرة ما أكلت من القطن، فإنها لم تستطع الجري بسرعة، وبالتالي فقد استطاعت الأفعى أن تلحق بها، ومرة أخرى فتحت شدقيها، لإبتلاعها. ولكن، وفي تلك اللحظة بالذات، حدث أمر رائع.

كانت الشمس العجوز، في أعالي السماء، تراقب كل ما يجري. وكانت تعرف طيبة العنكبوت مع يوساكو، فأشفقت على العنكبوت المسكينة، فمدت حزمة من الضوء لتعلق بنهاية الخيط الذي كان ينساب من فم العنكبوت ورفعت العنكبوت عالياً نحو السماء، حيث لا يمكن أبداً للأفعى أن تبلعها.

كانت العنكبوت شديدة الامتنان للشمس العجوز على إنقاذها من الأفعى، فاستخدمت كل ما كان داخل جسمها من القطن تنسج سحباً ناعمة جميلة من السماء. ويقال أن هذا هو السبب في كون السحب ناعمة وناصعة البياض مثل القطن. ويقال أيضاً أن هذا هو السبب في أن نفس الكلمة تُطلق في اللغة اليابانية على العنكبوت وعلى السحابة، ألا وهي كلمة "كومو".